

مشاهير أجنب أسلموا تأثرا بالوصايا النبوية



اعداد: احمد الحاج جود الخير
تصميم: قيس العاني



مشاهير وعلماء وأعلام أجنبية أسلموا تأثراً بمكارم الأخلاق والوصايا النبوية

قال تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) سورة طه: 82
قال رسول الله ﷺ: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حُمْرِ النَّعَمِ" متفق عليه.

إعداد/ أحمد الحاج جود الخير

ساعد في الترجمة والتصميم / قيس العاني

لا أكتمكم سرا بأنني وعندما بدأت أقرأ وأمعن النظر في سيرة ومسيرة الأعلام والمشاهير الذين اعتنقوا الإسلام تباعاً زاد حبي لرسول الله ﷺ وأنا أطلع ما كتبوا، ما قالوا، ما صنعوا حتى أن أحدهم ليتفوق بجهوده ومثابرته وتفانيه على الملايين من أقرانه مع حرصه على خدمة قضيته وإيصال صوته ونصرة نبيه يصدق في كل واحد منهم قول قائلهم "ليست العبرة بمن سبق، ولكن العبرة بمن صدق" وقولهم "من ذاق عرف، ومن عرف اعترف، ومن اعترف اغترف"، والحق أقول لكم لقد دهشت في رحلة الأشواق تلك أيما دهشة، ولا سيما وأنهم كانوا يتناولون شمائله النبوية التي حباه الله بها، تعاليمه الإنسانية، وصاياه الاجتماعية، قواعده الأخلاقية، مدرسته التربوية التي تلقاها وحيا من رب العزة رحمة للعالمين بفهم عميق، وبرؤية ثابتة تتخطى حدود النص وظاهره.

لقد غاصوا في أعماق هذا الدين الحنيف باحثين عن درره ولآلته، ومنقبين عن كنوزه التي تخلب الأبواب في قيعانه وعلى سواحلها!

وتأسيساً على ما تقدم أجد أن الإصرار خلال الوعظ على سوق المعجزات الحسية التي شهدها من شهدها وآمن بها من آمن في زمكانها ليست من حيث العصف الذهني والإبهار وقوة التأثير بمكان قياساً بسوق الإعجازات المنهجية الصالحة لكل زمان ومكان والتي جاءت بها الرسالة المحمدية ككل.

فبدلاً من سوق قصة الشجرة السائرة على سبيل المثال فلنسلط الضوء على أين ومتى وكيف ولماذا سار مئات الملايين من البشر حول العالم بأبيضهم وأسودهم، بأحمرهم وأصفرهم، بغنيهم وفقيرهم، بمثقفهم وأميهم إلى الشريعة الغراء جماعات وآحاداً لاعتناقها بكامل إرادتهم الحرة وبلا ضغط أو إكراه، وعن قناعة تامة في أصقاع المعمورة، شاهدين لله تعالى بالوحدانية، ولنبيه الكريم بالرسالة، وكيف أنهم لو استقاموا على ضوابطها الأخلاقية، وعلى نظمها الاجتماعية، وعلى قواعدها الأسرية، وعلى قيمها

الإنسانية ليعملوا بمقتضاها ولو بالحد الأدنى، لانتظمت حياتهم بجزئياتها وکلياتها بناء على ما جاء فيها من خير وافر وعميم أدهش العقول الراجحة والجامحة على سواء.

وألفت عنايتكم الى أنني وحين عقدت العزم على البدء بجمع كل ما يقع بين يدي بشأن أناس من المسلمين الجدد قالوا في النبي الأكرم ﷺ خيراً لتضمنها في هذه السلسلة فقد وضعت نصب عيني تناول الأعلام والمشاهير من هؤلاء تحديداً ومن دون عوامهم أولاً، وأن ينتهي أحدهم بإشهار إسلامه ثانياً، بمعنى أن لا يكتفي الموماً إليه بالمدح والثناء الذي قد يكون مجتزأً من قبل المعجبين والمحبين، أو أن يكون مجاملة ومحابة أو تملقا على لسان القائلين، أو مبالغة تُمقت بأقلام النقلة والناسخين، أو محابة من بعض المراوغين والمخادعين.

ولكي لا نقع بمحذور سبق وأن وقع في شراکه بعضهم من قبل، فقد بيّت النية على أن لا أتخير من المشاهير مناط البحث، إلا من تركوا بصمة جليلة كشعاع الشمس في رابعة النهار لا تحجب بغربال، لنصرة دين الله تعالى، وسنة نبيه الكريم، مع الابتعاد كلياً ونهاياً عن أولئك الكسالى الذين قال فيهم الشاعر قديماً:

ما زاد حنون في الإسلام خردلة... ولا النصارى لهم شأن بحنون

غارى ميلر

يقول الدكتور الكندي غارى ميلر، الذي أشهر إسلامه بعد أن أذهله القرآن الكريم بتعاليمه الخالدة في واحدة محاضراته القيمة بحضور المئات: "لرسل معجزاتهم، فموسى مثلاً دخل في تحد بينه وبين السحرة وفرعون، والمسيح شفى المرضى وأحيا الموتى بإذن الله، ولم يكن آخر الرسل النبي محمد ﷺ إستثناء من ذلك، فإذا كانت النبوة والرسالة ستنتهي، فإن آخر الأنبياء والمرسلين يجب أن يأتي بمعجزة باقية، وهي القرآن وهو لا يزال آية ومعجزة لنا اليوم".

عالم اللاهوت عبد الأحد داود

القس البروفيسور دافيد بنيامين كلداني، الذي أسلم وغير اسمه إلى عبد الأحد داود، في كتابه (محمد في الكتاب المقدس): وقال فيه "إن محمداً هو فقط الذي جلى كل الحقيقة عن الله وعن وحدانيته ودينه

وصحح الإفتراءات والأكاذيب، التي كانت متبعة ومعتقداً بها ضد ذاته سبحانه، وضد الكثير من عباده الصالحين".

الشاعرة الهندية كمالا داس

الشاعرة والكاتبة الهندية الأشهر التي رشحت لجائزة نوبل للآداب، ودخلت قائمتها القصيرة كمالا داس، بعد إعتناقها للإسلام، (لقد اخترت الدين الإسلامي لأنه يحمي المرأة، وعقدت العزم على أن أسلم بعد أن تكفلت برعاية طفلين ضريرين مسلمين علماني الكثير عن الإسلام، واتخذت اسماً جديداً لي هو- كمالا ثريا- ولن أبه بكل تهديدات حزب بهاراتيا جاناتا).

توليستوي

الأديب الروسي الكبير ليو توليستوي، مؤلف رواية "الحرب والسلام" و"أنا كارنينا"، قد ألف كتاباً مهماً سنة 1909م، بعنوان (حِكْمُ النبي محمد) جمع فيه عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة بلغت 56 حديثاً ومن جملة ما قاله، "لقد ظهر لي بأن محمداً كان يسمو على من سواه في كل وقت، إنه لم يعادل بينه وبين الله ولم يعتبر الإنسان إلهاً".

وأضاف توليستوي بالقول، أن "شريعة محمد ستسود العالم، لإنسجامها مع العقل والحكمة..أنا واحد من المبهورين بشخص النبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء".

الدبلوماسي الألماني ولفرد هوفمان

كان لا بد لسفينة المصارحة والمكاشفة وهي تمخر عباب بحر الإيذان، من أن ترسو بمرفأ الدبلوماسي الألماني (ويلفرد هوفمان) الذي يحمل شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة هارفارد، وكان راقصاً ومعلماً للباليه، وعازفاً لموسيقى الجاز، وسفيراً لألمانيا في دول عدة، وخبيراً في مجال الدفاع النووي، وقد اعتنق الدين الإسلامي عام 1980، وغير اسمه الى - مراد-.

ألف هوفمان كتابه الشهير (يوميات الماني مسلم)، وكتاب (الإسلام في الألفية الثالثة..ديانة في صعود) وكتاب (رحلة الى مكة)، وكتاب (الإسلام كما يراه ألماني مسلم)، وكلها بالألمانية ومن جملة ما قاله عن

الإسلام "إن الإسلام يدمج مظاهر الحياة كلها بعضها ببعض، ولهذا فإن المشاكل النفسية في البلاد الإسلامية أقل بكثير مما هي عليه في البلدان الأوروبية".
وأضاف، إن "الله سيعيننا إذا غيرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام.. الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا تنقضي صلاحيته، الإسلام لا يحده زمان ولا مكان".

غوته وديوانه الشرقي

مررنا على ما كتبه الشاعر الألماني الكبير يوهان فولفانغ غوته، عن الإسلام وقد كان معجبا بهذا الدين كثيرا وبنبيه محمد ﷺ، حتى أن بعض الأدباء والنقاد يعتقد بأن الشاعر غوته قد أسلم فعليا وإن لم يعلن ذلك، وهو القائل في كتابه (الديوان الشرقي)، "كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي، القرآن كتاب الكتب، وإني أعتقد هذا كما يعتقد كل مسلم، وإذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله، فكلنا نحيا ونموت على الإسلام".

عالم الرياضيات جيفري لانغ

إنه عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانغ، وكان أستاذا في جامعة سان فرانسيسكو ومن ثم في جامعة كانساس، وقد أعلن إسلامه بعد قراءته نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، ليؤلف كتابه المهم "الصراع من أجل الإيمان"، أعقبه بكتاب "ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب"، وكتاب "حتى الملائكة تسأل: رحلة الإسلام إلى أمريكا"، وكتاب "حتى الخليل إبراهيم يريد أن يطمئن".
يقول جيفري لانغ عن إسلامه: "لقد اطلع القرآن عليك وأصبح مرآة ترى من خلالها عيوبك ونقاط ضعفك وآلامك وضياعك وإمكاناتك وإخفاك".

الايطالي باسكوييني

وعلى منوال ما سبق سيرة الداعية الايطالي "روزاريو باسكوييني" وكان كاثوليكيًا قبل أن يعتنق الإسلام عام 1973 ويغير اسمه الى "عبد الرحمن باسكوييني"، ليؤسس أول مركز إسلامي في ايطاليا، و(مسجد الرحمن) و(الوقف الإسلامي)، و(دار القلم) للنشر.

كما أصدر مجلة (الرسالة الإسلامية) و(ترجمة معاني القرآن الكريم) الى اللغة الايطالية بالاشتراك، ومن أبرز كتبه (الإسلام كان طريق أوروبا للتمدن).

مستشار الرئيس نيكسون

وهذا الدكتور الامريكي "روبرت كرين" الحاصل على الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة هارفارد، وكان مستشار الرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون، قبل أن يعتنق الاسلام في عقد الثمانينات ويغير اسمه الى "فاروق عبد الحق" ومن أهم مؤلفاته (حقوق المسلمين في أمريكا)، ومن أشهر مقولاته "الإسلام هو الحل الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة ولقد وجدت في الإسلام كل القوانين التي درستها، بل وأثناء دراستي في جامعة هارفارد لم أجد في قوانينهم كلمة - العدالة -، بينما وجدت في الإسلام كثيراً".

الساموراي الياباني

الياباني "ريوتشي ميتا" وينحدر من عائلة بوذية من محاربي الساموراي غرب اليابان قبل أن يتخرج في "كلية التجارة"، يعلن إسلامه رسمياً عام 1941، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (فهم الإسلام) و (مدخل إلى الإسلام) وترجمة كتاب (حياة الصحابة) قبل أن يبدأ بترجمة معاني القرآن الكريم الى اليابانية وهو في الـ(69) من عمره، ولم ينجز كتابه إلا بعد بلوغه سن الـ 80 عاماً، لتكون ترجمته تلك هي الأشهر باللغة اليابانية وعدد الناطقين بها 130 مليوناً.

المستشرق المجري جرمانوس

إنه المستشرق وخبير اللغات "جيولا جرمانوس" الذي اعتنق الإسلام في الهند بعد انتدابه للتدريس بجامعاتها وأصبح ينادى بـ(عبد الكريم جرمانوس)، وقد شغل منصب رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة بودابست لأربعين عاماً.

ومن أبرز مؤلفاته (على هدى نور الهلال) وكتاب (الله أكبر) بعد رحلته الى الحج. وأما أشهر مقولاته فهي (ليس في تعاليم الإسلام ما لا يمكن تحقيقه عملياً، إنه دينُ الذهن المستنير، وسيكون معتقد الأحرار) مضيئاً (لقد تمنيتُ أن أعيش 100 عام؛ لأحققَ كلَّ ما أرجوه لخدمة لغة القرآن

الكريم وقد أحببت الإسلام لأنه دينُ الطُّهر والنظافة، ونظافة الجسم والسلوك الاجتماعي، والشعور الإنساني).

مناهض العنصرية مالكوم اكس

وهذا هو الأمريكي المناهض للتمييز العنصري، وأبرز المدافعين عن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في العالم (مالكوم اكس)، وكان والده قسيساً معمدانياً أُغتيل على يد جماعة (كو كلوكس كلان) العنصرية، اعتنق "اكس" الإسلام عام 1948، وغير اسمه إلى "مالك شباز". لقد تأثر اكس كثيراً برحلة الحج إلى مكة المكرمة عام 1964 وانبهر بما شاهده من انعدام التمييز العنصري كلياً بين جميع الأعراق والألوان والقوميات والأجناس المختلفة هناك فكتب إلى زوجته "باتي" قائلاً: "عزيزتي باتي أنا الآن في مكة أصلي بجانب رجل أبيض خلف رجل من أصول إفريقية وأكل من نفس الطبق الذي يأكل منه رجل بعينين زرقاوين"، مضيفاً في محاضراته المتتالية "أنا على يقين بأن أمريكا بأمس الحاجة إلى الإسلام، وأن عبادة الإله الواحد وحدها التي ستقرب الإنسان من السلام الذي يتحدث عنه الجميع ولا يفعل أحد شيئاً لتحقيقه".

عالم اللاهوت غاري ميلر

إنه الدكتور غاري ميلر، وهو عالم رياضيات ولاهوت كندي وأستاذ سابق بجامعة تورنتو، اعتنق الإسلام سنة 1977، وغير اسمه إلى (عبد الأحد عمر)، ليقدّم العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية وعشرات المحاضرات عن الإسلام فأسلم تأثراً بمحاضراته ومؤلفاته المئات من الأوروبيين والأمريكان، وألف العديد من الكتب وأشهرها كتاب "الفرق بين القرآن والكتاب المقدس" و "القرآن المذهل" و "نظرة إسلامية لأساليب المبشرين".

ومن مقولاته الرائعة "إن من المبادئ العلمية المعروفة هو مبدأ تقصّي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها، والعجيب أن القرآن يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا.. هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم، بينما لا توجد سورة واحدة باسم زوجة، أو ابنة للنبي محمد ﷺ، وكذلك فإن عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم (25) مرة في القرآن في حين أن النبي محمد لم يذكر سوى (5) مرات".

الدكتور الكوري الذي عشق القرآن

لم يختلف الحال مع الدكتور الكوري الجنوبي تشوي يونغ كيل، الذي أشهر إسلامه عام 1980 وغير اسمه الى حامد ليطلق كتابه الأول "الدعوة الإسلامية في كوريا"، ويشغل عدة مناصب أكاديمية في جامعة "ميونغ جي"، منها رئاسة قسم الدراسات العربية والدراسات العليا فيها، ورئيس الاتحاد الإسلامي الكوري (FMK).

قام بتأليف وترجمة (100) كتاب عن الإسلام، أبرزها "كتاب حياة محمد ﷺ"، و"مختصر صحيح البخاري"، إضافة الى كتاب "الطريق لتعلم اللغة العربية"، و"الأربعون النووية"، و"رياض الصالحين"، و"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" وكتاب "الحديث النبوي: تقاليد وعادات 1.8 مليار مسلم" وغيرها كثير.

ويعد حامد تشوي يونغ كيل، أول مترجم لمعاني القرآن الكريم الى الكورية بالاعتماد على النص الإنكليزي في ترجمة عبد الله يوسف علي، وتعدّ ترجمة الدكتور تشوي المرجع الرئيس والوحيد لنحو 200 ألف من مسلمي كوريا الجنوبية، وقد ابتكر أول جهاز رقمي لدراسة القرآن، وأول كتاب إلكتروني للتعريف بالإسلام باللغة الكورية.

الصحفي النمساوي ليوبولد فايس

قلبنا بعدها الطرف بسيرة المفكر والصحفي النمساوي ليوبولد فايس، الذي اعتنق الإسلام سنة 1926، وغير اسمه الى "محمد أسد"، وقد أسهم بتأسيس دولة الباكستان، وترأس معهد الدراسات الإسلامية في لاهور، ومن أهم مؤلفاته (الطريق الى مكة) و(الإسلام على مفترق طرق) و(ترجمة معاني القرآن) الى الانكليزية.

ومن أقواله الشهيرة عن الإسلام "ليس المسلمون من جعلوا الإسلام عظيمًا، الإسلام هو الذي جعل المسلمين عظماء... إذا أبقينا هدى النبي محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين فهذا يعني بأننا نأبى رحمة الله... ولا يزال الإسلام وبالرغم من كل العقبات أعظم قوة ناهضة بالهمم عرفها البشر".

مطربة الراب الفرنسية ديامس

كذلك الحال مع مطربة الراب الفرنسية السابقة ميلاني جورجيداس، الشهيرة بـ"ديامس" وسبق لها أن سجلت الأغاني وباعت أكثر من أربعة ملايين أسطوانة بين 1999 - 2009، قبل أن تعلن إسلامها

وتلبس الحجاب وتتحج الى مكة لتتفرغ الى مساعدة الأطفال الجياع والمرضى وذوي الإحتياجات الخاصة في قارة إفريقيا عبر منظماتها الإنسانية -بيغ آب بروجكت-".
ومن أقوالها بعد إسلامها "الآن، وبعد أن أسلمت عندما يحدث شيء ما في حياتي، مفرحا كان أم محزنا، أعرف أن الله يستمع إلى دعائي، وكلما قرأت القرآن زاد يقيني".

المطربة الروسية ماشا

وهذه لمحات عن إسلام المطربة الروسية " ماشا إيليكيينا" وكانت نجمة سينمائية وعضوة في فرقة (فابرك) الغنائية الروسية الشهيرة وهي استاذة جامعية قبل أن تعتنق الإسلام عام 2018، وتؤدي فريضة الحج، قائلة عن أسباب هذا التحول الكبير في حياتها "لقد وجدت أن قيم الإسلام وأحكامه تستجيب بواقعية لجميع شؤون الحياة، ولقد وجدت في الإسلام طريق السعادة فاعتنقته" مضيفة "أتقن خمس لغات أوروبية وعندما أسلمت أردت تعلم العربية لأنها لغة القرآن، وأن من لطف الله عز وجل أنني توجهت إليه وسلكت طريق الإسلام، وكانت هذه إرادته ومشيتته".
وفي حديثها لموقع (إسلام ريو) أضافت ماشا إيلي كينا، قائلة، إن "ما أستطيع أن أقوله للآخرين عن الإسلام هو أن من يريد أن يتحرك نحو الإسلام فعليه فقط أن يرجع إلى نفسه ويتفكر في شؤونها ومعرفتها ويستعين بفطرته لمعرفة الحق".

نجمة التلفزيون الألماني كريستين بيكر

وإذا أمعنا النظر بسيرة نجمة التلفزيون الألمانية الشهيرة كريستين بيكر، التي استعرضت في كتابها الشهر (من محطة التلفزيون MTV.. إلى مكة، كيف غير الإسلام في حياتي) دوافع تحولها إلى الإسلام وتغيير اسمها إلى - مكة - قائلة: "في تسعينيات القرن الماضي تعرفت على نجم الكريكت الباكستاني عمران خان، فبدأت حياتي بالتحول تدريجيا إلى الإسلام، حيث كان عمران خان مهتمًا بالجياح والمحرومين، وكان هؤلاء الفقراء لا يهتمون بشيء من مباحج الدنيا، وزخرفها قدر اهتمامهم بطاعة الله تعالى.. أنا اليوم أصلي وأجدني سعيدة بإيماني، وصلاتي"، ولكريستيان كتاب آخر لا يقل أهمية عن سابقه بعنوان "الإسلام كوسيلة القلب: لماذا أنا مسلمة".

الصحفية الاسبانية فيجوراس

الصحفية الاسبانية أماندا فيجوراس، التي أشهرت اسلامها أثناء عملها في صحيفة "الموندو" الإسبانية، وقد ألقت كتابا بعنوان " لماذا الاسلام؟" تروي بين صفحاته قصتها كاملة وكيف أسلمت، ولماذا، للرد على كثير من الشبهات والمعتقدات الخاطئة عن الإسلام في الدول الأوروبية، ومن بينها بلدها إسبانيا، ومما جاء في كتابها "لم أكن أعرف الإسلام الحقيقي، واخترت أن أتغير ونجحت في ذلك.. والآن أحاول من خلال كتابي أن أروي حياة امرأة أوروبية مسلمة، لأن هناك العديد من الكتب التي لم تقدم الفهم الصحيح للدين الاسلامي إنسانيا واجتماعيا".

مترجمة معاني القرآن الى الروسية

وأما الأديبة الروسية خريجة كلية الفلسفة، ومعهد اللغات الأجنبية في موسكو، وعضوة اتحاد الكتاب الروس "فاليريا بوروخوفا" فقد اشهرت اسلامها وغيرت اسمها الى "إيبان" وقامت بترجمة معاني القرآن الكريم كاملا الى الروسية حتى عدت ترجمتها هي الأفضل والأشمل روسيا، ومن مقولاتها الشهيرة "لدي إحساس بأنني كنت مسلمة طوال حياتي، ولم أعرف الإسلام إلا عندما قرأت القرآن الذي أجاب على العديد من تساؤلاتي في الحياة".

نجم الروك أند رول كات ستيفنس

مطرب الروك أند رول البريطاني كات ستيفنس، الحائز على ثماني اسطوانات ذهبية عالمية، وقد اعتنق الإسلام بعد أن قرأ نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم داخل المشفى الذي رقد فيه برهة، وشرع بتأسيس مدرسة اسلامية للأطفال عام 1983 في انكلترا، وأسس منظمة العون الإسلامي لمساعدة المنكوبين من ضحايا المجاعات والحروب على مستوى العالم، ويقول عن إسلامه: (على المسلمين وعلى وجه التحديد أن يعلموا أنفسهم على وفق مبادئ الإسلام أن الأطفال بحاجة الى التمثل بنهج أخلاقي بإطار التربية).

المستشركة الألمانية المنصفة

وعلى خطاهم سارت الباحثة الألمانية المنصفة، أستاذة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة بون، والمحاضرة في جامعتي هارفارد، وإيوا الأمريكيتين، إنها المستشركة "آن ماري شمل" الملقبة بعاشقة النبي محمد ﷺ الحائزة على جائزة "فردريش ركارث" الألمانية، وجائزة السلام الدولية، وهي التي تحمل

شهادتي دكتوراه، الأولى في الاستشراق من جامعة برلين سنة 1941، والثانية في تاريخ الأديان سنة 1951، وقد كتبت وألفت 100 بحث وكتاب لعل من أشهرها كتاب: " وأن محمدا رسول الله"، وهي التي أوصلت قبيل وفاتها عام 2003 بأن يقرأ على رأسها وهي تحتضر آيات من القرآن الكريم، وأن يكتب على شاهد قبرها العبارة الإسلامية المأثورة: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" وتقول في كتابها الشهير " والحق أن أعظم معجزة تحققت للنبي ﷺ تمثلت في بناء أمة مُتحدة روحياً، وتقليد النبي في أفعاله وأفكاره النبيلة باعتبارها الأسوة الحسنة قد أمد المسلمين من المغرب إلى أندونيسيا بوحدة في العقل والعمل، والكل يعرف ماذا يقول، وماذا يفعل في الشأن الإنساني أو الديني المعين مقلداً أو متبعاً لفعل النبي .. فلا تلوموني على حبي لرسول الإسلام، لأن حبي وشغفي بالإسلام ورسوله بلا حدود"، وهناك من الباحثين من يؤكد بأن البروفيسورة "آن ماري شمل" قد أسلمت فعليا وإن لم تفصح عن ذلك. وغيرهم كثير وبها لا يتسع المجال لذكر عشر معشارهم، علماً بأن عدد المسلمين حول العالم وبحسب احصائية 2023 بلغ أكثر من 2 مليار مسلم، وبها يعادل 25٪ من سكان الكرة الأرضية، ويعد الإسلام الديانة الأسرع انتشاراً في أرجاء المعمورة وفقاً لمؤسسة "بيو" للأبحاث، فيما يعد اسم "محمد" المشتق من كثرة الحمد، ومعناه المشكور ومحمود الخصال، هو الأكثر انتشاراً حول العالم بحسب تقرير موقع "ليتر سولفر" المتخصص بإحصاء أسماء الأطفال والمواليد الجدد، وقد تصدر اسم النبي محمد قائمة أكثر الأسماء انتشاراً في العالم، وبها يقارب 134 مليون نسمة، وفقاً لأحدث إحصائية لمجلة "forebears" المتخصصة في علوم الأسماء.

النبى محمد ﷺ والدعوة الى مكارم الأخلاق

قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: 4

لقد أوصانا النبى الأكرم محمد ﷺ القائل: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"، وفي رواية "مكارم الأخلاق"، بحسن الخلق، وبفضائل الأعمال التي يتعدى نفعها الى الآخرين ليعيش الناس إخوة يجب بعضهم بعضا، ويساعد بعضهم بعضا، ولا يظلم بعضهم بعضا، ولا يغش بعضهم بعضا، ولا يغدر بعضهم ببعض، محذرا في ذات الوقت من المادية والفردانية والجشع والبخل والإحتكار والأنانية والعنصرية والغطرسة والتكبر والعنجهية، ومن وصاياه في ذلك:

* وصية النبى ﷺ بأهمية رعاية الجياع والمرضى والأسرى: "أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني"، والعاني = الأسير والمعتقل.

* وصية النبى محمد ﷺ بحب واحترام وتوقير أهل بيته وأصحابه وأزواجه وذرياته وفي ذلك قال ﷺ: "لا تَسْبُوا أصحابي فواللذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدِهِم ولا نصيفُهُ".

وقال ﷺ أيضا: "وأهل بيّتي، أذكركم الله في أهل بيّتي، أذكركم الله في أهل بيّتي، أذكركم الله في أهل بيّتي".

* وصف النبى ﷺ لسبعة أصناف من البشر سيظلمهم الله تعالى في ظله يوم القيامة وينجيهم من أهواله: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإمامُ العادلُ، وشابٌّ نشأ في عبادة ربِّه، ورجُلٌ قلبُه مُعلّقٌ في المساجِدِ، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجُلٌ طلبته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقالت: إني أخافُ الله، ورجُلٌ تصدّق، أخفى حتى لا تعلمَ سِمالُهُ ما تُنفقُ يمينُهُ، ورجُلٌ ذكّرَ اللهُ خالِيًا ففاضت عيناهُ".

* وصية النبى محمد ﷺ بأهمية رعاية المستضعفين بكل شرائحهم "العاطلون عن العمل، الفقراء، الاطفال الايتام، المشردون، النازحون والفقراء من الكوارث الطبيعية ومن جحيم الحروب، أطفال متلازمة داون، الاطفال مجهولي النسب، أطفال وضحايا متلازمة اسبرغر، أطفال التلاسيميا واللوكميا،

ضحيا ضمور العضلات الشوكي، مرضى الصرع و تصلب الأعصاب المتعدد، ومثلهم شريحة كبار السن، ذوو الاحتياجات الخاصة، وشديدو العوق، وأمثالهم من المكفوفين، والصم والبكم، قائلًا: " ابغوني الضُّعفاء، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ".

* وصية النبي محمد ﷺ بأهمية الإخوة والألفة وإفشاء السلام: " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".

* وصية النبي محمد ﷺ الى القضاة بضرورة تطبيق العدالة عن علم ودراية، وتطبيقها على الناس سواسية بعيدا عن الأهواء الشخصية والعصبية والعنصريات: "القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، قاضٍ قضى بالهوى فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علم فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فهو في الجنة".

* وصية النبي محمد ﷺ الى المسلمين عامة: "حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رُدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ".

* وصية النبي محمد ﷺ بالتعاون والتعاقد: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".

* وصية النبي محمد ﷺ برعاية الأيتام وكفاليتهم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

* وصية النبي محمد ﷺ بأهمية التحلي بحسن الخلق، ورعاية الأسرة والعناية بها: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لأهلِهِ".

* وصية النبي محمد ﷺ بالرحمة بجميع المخلوقات "انسان - حيوان - نبات": "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تُبَارَكُ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ".

* دعوة النبي محمد ﷺ لإكرام الضيوف، والتواصل مع الاقارب، وقول الكلام الطيب: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".

* دعوة النبي محمد ﷺ للعمل وطلب الرزق الحلال: "ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يديه، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده".

*تحذير النبي محمد ﷺ من العنصرية، ومن السخرية من الألوان والأجناس والقوميات المختلفة: "يا أيها الناس إن ربكم واحد ألا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

*وصية النبي محمد ﷺ بالنساء والأيتام خيرا والابتعاد عن ظلمهم: "اللهم إني أحرص (أحذرهم من الوقوع في ظلمهم) حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة".

*دعوة النبي محمد ﷺ للمسلمين لطلب العلم النافع الذي يخدم البشرية، ويشمل العلم الشرعي وكل العلوم النافعة التي تصب في صالح ازدهارها ورخائها، بعيدا عن فنائها وتعاستها وانقراضها: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة".

*تحذير النبي محمد ﷺ من خطر الظلم بكل أنواعه وصوره وأشكاله، ومن الاعتداء على حقوق الآخرين، كما حذر النبي محمد ﷺ من خطر البخل والشح ومن الامتناع عن مد يد العون المادي والمعنوي الى الآخرين: "اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم".

* تحذير النبي محمد ﷺ من التسول ومن البطالة الإجبارية والإختيارية والمقنعة: "والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، فيأتي به فيبيعه، فيأكل منه ويتصدق منه، خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله، أعطاه أو منعه".

* تحذير النبي محمد ﷺ من الغش في كل شيء، في البيع والشراء، وفي الدراسة والوظيفة والعمل، كما حذر من تخويف الناس وابتزازهم وسرقتهم تحت تهديد السلاح: "من حمل علينا السلاح، فليس منا، ومن غشنا، فليس منا".

* وصية النبي محمد ﷺ برعاية النساء ومعاملتهم بلطف واحترام، وتشمل هذه الوصية الأمهات والزوجات والشقيقات البنات والحفيدات وعامة النساء: "استوصوا بالنساء خيرا".

*وصية النبي محمد ﷺ بالعطف على الصغير واحترام الكبير: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا".

*وصية النبي محمد ﷺ ببر الوالدين وحبهما وطاعتها وتوقيرهما ورعايتها وخدمتها قدر الإمكان وبها لا يخالف ثوابت الدين الحنيف: "من سره أن يمده في عمره ويؤاد في رزقه فليبر والدیه وليصل رحمه".

*وصية النبي محمد ﷺ باحترام الجيران، ومساعدتهم، وعدم ازعاجهم، ولا مضايقتهم، ولا التنصت عليهم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه".

ومن وصاياه بالجيران أيضا قوله ﷺ: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به".
*حث النبي محمد ﷺ على غرس الأشجار، وزراعة الأرض: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".

*وصية النبي محمد ﷺ بأهمية رعاية الحيوانات، والتحذير من أذيتها، أو تعذيبها، أو إجاعتها، أو تعطيشتها، أو تشويهاها، أو التمثيل بها، أو اتخاذها هدفا للقنص، أو قتلها دون الحاجة إلى ذلك، أو زوجها بما يعرف بحلقات مصارعة الحيوانات حتى الموت للمراهنة عليها، ولا بد من سقيها وإطعامها والعناية بها، وعندما سأله أصحابه ذات يوم عن ذلك كله قائلين له: "يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرا؟"، فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر"، وذكر لهم المصير السيء للمرأة التي حبست قطعتها من دون أن تطعمها، أو تركها لتخرج وتأكل بنفسها حتى ماتت، فيما ذكر لهم المصير الحسن للمرأة التي قدمت الماء لكلب مشرد كان في غاية العطش فأنقذته من الموت..

*وصية النبي محمد ﷺ في مساعدة المدينين على قضاء ديونهم ودفعها بدلا منهم، اضافة الى اقراض الناس بالحسنى حين ميسرة من دون فوائد ربوية لغرض مساعدتهم في قضاء حوائجهم، وامهالهم حين تمكنهم من سداد ديونهم: "من أنظر معسرا أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله".

*وصية النبي محمد ﷺ بوجوب رعاية الخدم والعطف عليهم: حدث ذات يوم أن شوهد أحد أصحاب النبي محمد ﷺ، وهو يسير مع خادمه وكلاهما يلبس نفس الثياب الأنيقة، فتعجب أحد المارة وسأله عن السر وراء ذلك، فقال صاحب النبي محمد ﷺ: "لقد سخرت يوما من خادمي ومن أمه، فنهرني النبي محمد ﷺ وقال "إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكُم خولكُم (= خدمكُم هم إخوانكُم) جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"، ومن ذلك الحين صار صاحب النبي لا يسير مع خادمه الا ويلبسه مثلما يلبس، ويعينه في عمله، ويطعمه من طعامه.

*وصية النبي ﷺ بأهمية افشاء السلام، وتوزيع الطعام بين الناس: "أيها الناس أفسحوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

*وصية النبي ﷺ بأهمية أن يكف المسلم عن أذية الآخرين سواء بيده، أو بلسانه، وأن يهجر جميع المعاصي التي كان عليها فيما سبق: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".
* تحذير النبي ﷺ من الكلام البذيء، ومن القول الفاحش، ومن الطعن في الأنساب والأحساب، ومن لعن الناس: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ".

*وصية النبي ﷺ بأهمية فعل الخير وتقديم الصدقة في كل يوم تشرق فيه شمس، وعندما سأله أصحابه عن كيفية التصدق في كل يوم وليس بمقدورهم فعل ذلك، قال لهم النبي ﷺ: "إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ كَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَتُسْمَعُ الأَصَمَّ وَتَهْدِي الأَعْمَى وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَعِيثِ وَتَحْمِلُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ".

بمعنى أن الصدقة ليست بالمال فقط، وإنما بكل عمل خيري ينفع الآخرين ويسعدهم، فكل معروف صدقة حتى التبسم بوجه الآخرين يعد صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.

*وصية النبي ﷺ بأهمية المحافظة على الصدقات دائمة الأجر، متواصلة النفع ك نشر العلم، وبناء المدارس، ودور للمسنين، أو لليتام، أو للمشردين، وحفر الآبار السطحية والارتوازية في المناطق التي يشح فيها الماء وغيرها: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ".

*تحذير النبي محمد ﷺ من الاستسلام للغضب: " قال رجل للنبي ﷺ أوصني، فقال له: ((لا تغضب))، فردد مرارًا، قال: ((لا تغضب))".

*تحذير النبي محمد ﷺ من عقوق الوالدين، والإشراك بالله تعالى، ومن التزوير بكل أنواعه وأشكاله " قول الزور، شهادة الزور، تزوير العملات، تزوير الشهادات، تزوير الاعترافات، تزوير الأنساب والأحساب، تزوير الوثائق والحقائق: قال النبي يوما لأصحابه: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور".

*تحذير النبي محمد ﷺ من المهلكات السبع: "اجتنبوا السبع الموبقات، الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات".

*وصية النبي محمد ﷺ الخالدة الى كل المسلمين حول العالم عبر التاريخ: " لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْفَرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا " وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ.

إنا كفيناك المستهزئين

قال تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) سورة الحجر: 94 - 95

آية قرآنية معجزة مقرونة بالدعوة إلى الله تعالى تكفل الباري عز وجل فيها بالدفاع عن النبي ﷺ في قوله: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)، و تكفل بكف أذاهم عن شخص النبي الكريم ﷺ، وعن رسالته الخالدة، وقد كانت نهاية المستهزئين الأشد إيذاءً في زمانه ﷺ معروفة حيث انتهى كل واحد منهم نهاية مروعة تلعنهم الأجيال كإبراهيم بن كابر، وأبرزهم - أبو لهب - وقد أصابه الله بالعدسة وهي بثرة تخرج في البدن كالطاعون، كما تروي لنا كتب السير فمات وتركه ولداه يومين أو ثلاثة أيام لا يدفنه خشية الإصابة بالمرض، حتى أنتن، فقال لهما رجل من قريش "ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته؟ فقدفأ بالماء عليه من بعيد، ثم احتملاه، فقدفاه في أعلى مكة إلى جدار، وقدفوا عليه الحجارة! بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين. وأما الوليد بن المغيرة، وكان من أشد المعاندين والمعادين للإسلام، فمات بجرح كان قد أصابه أسفل كعب رجله قبل سنين حين انتفض عليه فقتله، ومثله عمرو بن هشام - أبو جهل - وكان يسب النبي ﷺ، وقد قتل بمعركة بدر الكبرى بعد أن تمكن منه أصغر مشاركين في المعركة معوذ، ومعاذ الانصاريين. وهكذا تستمر الكفاية ما تعاقب ليل ونهار، تارة بهلاك المستهزئين وسوء خواتيمهم، وتارة بالرد عليهم من قبل المتخصصين وتسفيه آرائهم وتفنيدهم ما يفترون على يد نظرائهم وموافقهم قبل خصومهم ومخالفهم، وأخرى بالذب عن النبي ﷺ والدفاع عن دينه الكريم من قبل أقران لهم في الدين أو القومية أو الطائفة أو المذهب، مصداقا لقوله ﷺ "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" بمعنى أن نوايا بعضهم وإن لم تكن لنصرة دين الله، إلا أنها تصب في الدفاع عن النبي ﷺ في نهاية المطاف "نحو ردود

مدرسة الاستشراق الروسية على مدرسة الاستشراق الفرنسية، أو العكس وذلك ضمن الصراع الدائر بين المدرستين منذ أمد بعيد ليفند أحدهما افتراءات الآخر ويفضحها ويسفه آرائها ويحط من قدر شخوصها، وينال من منهجها البحثي بالبراهين الدامغة والأدلة القاطعة وبما يتهاهى ويصطف مع "إنا كفيناك المستهزئين"، وتارة تكون بندم المتحاملين أنفسهم وتراجعهم واعتذارهم، وأحيانا باعتناقهم الإسلام شخصيا وتحولهم للدفاع عنه بدلا من النيل منه، وقس على ذلك ما شئت من أمثلة لا عد لها عبر التاريخ ولا حصر.

ففي تموز من عام 2021 توفي رسام الكاريكاتير الدنماركي كورت فسترغارد، أثناء نومه بعد صراع طويل مع المرض، وهو صاحب الـ 12 كاريكاتيرا المسيئة التي رسمها عام 2005 ونشرها في صحيفة "يولانديس بوستن" الدنماركية تحت عنوان "وجه محمد"، قبل أن تعاود نشرها العديد من الصحف الأوروبية وبها أثار موجة غضب عالمية كبرى ترافقت مع مقاطعة شبه تامة للبضائع الدنماركية. ولقد جاءت وفاة فسترغارد بعد أعوام من إحالته على التقاعد الإجباري، وعقب اعتزاله لسنين طويلة قضاهها داخل منزل تحت حراسة مشددة، وبعد أن أخرج بلاده الدنمارك وجعلها تواجه أصعب أزمة اقتصادية وسياسية ودبلوماسية عرفتها منذ الحرب العالمية الثانية بحسب الخارجية الدنماركية، بمعنى =إنا كفيناك المستهزئين.

الأعجب من ذلك أن الرسام الثاني للكاريكاتيرات المسيئة السويدي لارس فيلكس، قد لقي مصرعه حرقاً في تشرين الأول من عام 2021، أي بعد مرور شهرين فقط على وفاة نظيره فسترغارد الدنماركي، وذلك في حادث مروري مروع برفقة ضابطين يقومان بحراسته بعد اصطدام السيارة التي كانوا يستقلونها بشاحنة على الطريق السريع E4، خارج مدينة ماركارد السويدية، ما أسفر عن احتراق السيارة وكل من بداخلها بالكامل، وقد قضى فيلكس سنواته الأخيرة تماما كصاحبه منعزلا ومتواريا عن الأنظار بعد نشره لرسوم مسيئة في صحيفة "نيريكس اليهاندا" السويدية عام 2007، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

رسام الكاريكاتير الأسترالي بيل ليك، قضى بنوبة قلبية مفاجئة لم تفلته، ولم تمهله في آذار من عام 2017، وقد عاش حياة بوهيمية مضطربة بعد نشره رسما كاريكاتيريا مسيئاً على صفحات صحيفة "ذا ويكند أوستراليان"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

بدوره الرسام الكاريكاتيري التركي دوجان بهليغان، الذي نشر رسما مسيئاً للنبي محمد، والنبي موسى عليهما صلوات الله تعالى وسلامه، في مجلة "ليمان" التركية قد انتهى به المطاف، هو ورئيس تحرير المجلة

التي يعمل فيها في السجن بعد موجة سخط واحتجاجات شعبية واسعة رمى بعض المحتجين خلالها مبنى المجلة بالحجارة احتجاجا على ما وصفوه بـ "الاستفزاز الديني الدنيء المتخفي في صور فكاهية" فيما قدمت المجلة اعتذارها وأسفها للجماهير متعهدة بعدم تكرار مثل هذه الأخطاء الفادحة التي تجرح مشاعر الملايين، وتعتدي على حقوقهم، بمعنى = إنا كفييناك المستهزئين.

وأما مخرج فيلم "فتنة" الهولندي المسيء أرنود فان دورن، وكان قياديا بارزا في حزب "من أجل الحرية" اليميني المتطرف، فهذا له قصة "كفاية" مختلفة كليا عن سابقه، حيث أعرب دورن وبعد قراءته للسيرة النبوية العطرة، وعن السنة النبوية الشريفة، إضافة الى قراءة نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم عن اعجابه الكبير بهذا الدين الحنيف وتعاليمه الخالدة ونبه الأكرم، ليقدم بالغ اعتذاره وأسفه عن سوء فهمه لهذا الدين مقرا بأن هناك من كان قد أغراه بالمال والمنصب ليُقدم على فعلته النكراء، وذلك قبل الشروع باعتناقه الإسلام عام 2013 ليذهب الى العمرة والحج مرات عدة، مع الكشف عن عزمه لإنتاج وإخراج فيلم يظهر الجانب الحقيقي للإسلام هذه المرة الذي يحاول الإعلام المتحامل طمسه وتشويهه وتزييفه، ومما قاله بعد أداء مناسك الحج والعمرة "لقد تضاعف خجلي أمام قبر النبي حيث جال بخاطري حجم الخطأ الكبير الذي وقعت فيه قبل أن يشرح الله صدرى للإسلام، لقد قادني عملية البحث لاكتشاف حجم الجرم الكبير الذي اقترفته" ليلتحق به نجله المتبنى عام 2014 معلنا بدوره اسلامه وتغيير اسمه الى علي، بمعنى = إنا كفييناك المستهزئين.

الرسام والمستشرق الفرنسي الشهير ايتيان دينيه، الذي دونت أعماله في معجم لاروس، وكان قد أشهر اسلامه وغير اسمه الى ناصر الدين دينيه ومات على الإسلام ودفن في قرية بوسعادة الجزائرية نزولا عند وصيته، سبق وأن رسم بريشته لوحات كثيرة عن الإسلام، أبرزها موقف عرفة، وجبل النور، و الصلاة حول الكعبة"، كما ألف العديد من الكتب التي ناصر فيها الإسلام ودافع عنه بكل همة وحب يتصدرها كتاب (ربيع القلوب)، و(الشرق كما يراه الغرب)، و (الحج إلى بيت الله الحرام) بعد رحلته إلى مكة، كذلك كتاب (محمد رسول الله) بالاشتراك وقد أحدثت كتبه دويا كبيرا حول العالم ولاسيما في الدوائر الاستشراقية.

ويقول في كتابه الأخير "لم يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم ونزعتهم المختلفة، ولذلك فقد بلغ تحريفهم لسيرة النبي والصحابة مبلغا يغشى على صورتهم الحقيقية من شدة التحريف فيها.. إن المستشرقين يقدمون لنا صورا خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة"، بمعنى = إنا كفييناك المستهزئين.

وهذا المستشرق الفرنسي غاستون فييت، وكان مديرا لدائرة الآثار العربية في النصف الأول من القرن العشرين، يرد بنفسه على أشد المستشرقين تحاملا وعداوة للنبي ﷺ ولآل بيته الأطهار، ولصحابته الأخيار، وأعني به البلجيكي هنري لامنس، حيث هاجم "فييت" نظيره "لامنس" وكان قد عاصره، قائلاً عن أحد أبرز كتبه "من الصعب أن نقبل كتاب لامنس في ثقة ودون تحفظ لأن التعصب والاتجاه العدواني يسودانه إلى حد كبير" وبما يعني = إنا كفيناك المستهزئين.

من جهته رد المستشرق والمؤرخ المعروف، مؤسس المدرسة التاريخية للاستشراق الروسي فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، ومن خلال كتبه الثلاثة "الإسلام" و"العالم الإسلامي" و"الحضارة الإسلامية" ليفند مزاعم المستشرقين الاوربيين وينقدها نقدا علميا مشيرا في أحدها الى، إن "المنهجية الغربية في تناول التاريخ والحضارة العربية شديدة الخطأ ولا تراعي المنهج العلمي القائم على قراءة المصادر الأصلية قراءة صحيحة، بل تقوم على أنماط واستنتاجات جامدة وضعها آباء الاستشراق القدامى"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

وحين حاولت بعض زعامات القوى الأوروبية اليمينية استمالة "القوى الناعمة"، من كتاب وأدباء وإعلاميين ومطربين وممثلين ورياضيين لدعمها في توجهاتها المتكررة بالإساءة للنبي الأكرم ﷺ، وتأييدا لفكرة إعادة نشر الرسوم المسيئة مع رفض الاعتذار عنها، وإذا بأيقونة القوى الناعمة الفرنسية المخرج والممثل الفرنسي جيرارد ديبارديو، المعروف بأدواره المثيرة للجدل وهو الحاصل على العديد من الجوائز والأوسمة، ومنها سيزار والغولدن غلوب، وبدلا من أن يقف مع دعوات التحريض تلك هذه المرة، وإذا به - والله وحده العالم بنيته وما يضممر بين أضلعه وفيما إذا كان موقفه المفاجيء دائر في فلك الصراع المحتدم بين اليمين واليسار، ليأتي في سياق حملات التسقيط المتبادلة بينها انتخايبا وسياسيا، أم لا - يرد بتغريدة نشرها في صفحته على منصة إكس (تويتر سابقا) قائلاً: "ماذا فعل المسلمون حتى نشتمهم؟ ماذا لو احترمنا دينهم ولم نتدخل في عقيدتهم؟ أعتذر عن الإهانة والازدراء ولنعش معا بسلام"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

مؤلف كتاب "الانحطاط" الذي تنبأ بسقوط الحضارة الغربية، فيلسوف ما بعد الحداثة الفرنسي ميشيل أونفراي، يفجر مفاجأة من العيار الثقيل خلال البرنامج الفرنسي الشهير Face à l'Info قائلاً في معرض رده على ضيف البرنامج المقابل "المسلمون لديهم أخلاق وقيم، إنهم يؤمنون بأن الجنس مع أي شخص، عندما تريد، وكما تريد، ليس بالضرورة أمراً مشرفاً للغاية تجاه النساء، فهؤلاء الناس لديهم أخلاق الشرف، والمسلمون يعلموننا درساً في مناهضة المادية"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

وبرغم كم المؤلفات الاستشراقية الهائل خلال ثلاثة قرون حاولت بمجملها غسل عقول الاوربيين، وتشكيل وعي جمعي مناهض عندهم من خلال تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وإذا بـ مايكل هارت يؤلف كتابه "الخالدون المائة" قائلاً عن السبب الذي دفعه لوضع النبي محمد ﷺ أولهم، إن "اختياري محمداً ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدينيوي، فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون إتمامها". بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

وأما المستشرقة والباحثة الايطالية لورا فيشيا فاغليري، وكانت أستاذة اللغة العربية في جامعة نابولي، فقد ألفت كتابين لتصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة المتداولة حول الإسلام في الغرب، الأول بعنوان "محاسن الإسلام"، والثاني بعنوان "دفاع عن الإسلام"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

لقد حاول المتحاملون مغازلة مسيحيي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ليصطفوا معهم في حملاتهم المتكررة والمتحاملة على الإسلام، ولكن هيهات فلقد غصت منصات التواصل بصور ذات علاقة وطيدة برفض الرسوم المسيئة ظهر في بعضها المطران عطاالله حنا، رئيس أساقفة سباسبية للروم الأرثوذكس، وهو يتضامن مع المسلمين ضد الرسوم المسيئة رافعا لافتة كتب عليها: فداك أبي وأمي يا رسول الله " وبها يعني = إنا كفيناك المستهزئين، ولسان حال الصورة وموقف صاحبها المشرف يردد ما قاله الشاعر المسيحي جاك شماس، فيما مضى:

إني مسيحي أُجِلُّ محمداً.. وأجل ضادا مهده الإسلام

وأجل أصحاب الرسول وأهله.. حيث الصحابة صفوة ومقام

أودعت روعي في هيام محمد.. دانت له الأعراب والأعجام

ولسان حاله فضلا على مقاله يردد أيضا ماقاله الشاعر المسيحي المغترب جورج سلستي، بحق النبي ﷺ في قصيدة له بعنوان "نجوى الرسول الأعظم":

يا سيدي يا رسول الله معذرة.. إذا كبا فيك تبياني وتعبيري

ماذا أوفيك من حق وتكرمة... وأنت تعلقو على ظني وتقديري

لنقرأ بعدها كتاب المستشرقة والباحثة الألمانية زيغريد هونكه (شمس الإسلام تسطع على الغرب)، وقد ترجم إلى 17 لغة عالمية، اضافة الى كتابها الثاني (ليس الله كما يزعمون) وهي القائلة: "إن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على وجه الأرض سماحة وانصافا"، بمعنى = إنا كفيناك المستهزئين.

وعلى الرغم من الحملات المضللة والمتواصلة للنيل من الإسلام، ومن القرآن الكريم، ومن خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، ليلا ونهارا، إلا أن ما كشفته مؤسسة بيو للأبحاث الأميركية في حزيران / 2025، قد صدم وأصاب معظم المتحاملين بالإحباط الشديد بعد كشفها، أن "أعداد المسلمين حول العالم، قد ازدادت بمعدل 347 مليون شخص للفترة بين عامي 2010 - 2020" مشيرة الى، أن "إحصائيتها قد اعتمدت على تحليل بيانات مستمدة من أكثر من 2700 مصدر، شملت التعدادات الوطنية، السجلات الرسمية، المسوحات، إضافة إلى إجابات مشاركين من 201 دولة على أسئلة تتعلق بانتهاهم الديني، خلال فترة زمنية تجاوزت 10 سنوات"، بمعنى = إنا كفييناك المستهزئين.

الأربعون النبوية الأخلاقية والإنسانية

قال تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) [النساء: 80]

- 1- قال النبي محمد ﷺ: "خيرُكم من تعلّم القرآن وعلمه".
- 2- قال النبي محمد ﷺ: "الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ".
- 3- قال النبي محمد ﷺ: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجَّ الْمُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ".
- 4- قال النبي محمد ﷺ: "صِلَّةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ".
- 5- قال النبي محمد ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ".
- 6- قال النبي محمد ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".
- 7- قال النبي محمد ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ".
- 8- قال النبي محمد ﷺ: "إِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخَلْقِ لِيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ".
- 9- قال النبي محمد ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ".

- 10 - قال النبي محمد ﷺ: "إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها".
- 11 - قال النبي محمد ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هَيْنٍ لَيِّنٍ سهل".
- 12 - قال النبي محمد ﷺ: "فإن حَقَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".
- 13 - قال النبي محمد ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".
- 14 - قال النبي محمد ﷺ: "يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا".
- 15 - قال النبي محمد ﷺ: "ما يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصْبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنِ حَتَّى أَهْمَ يَهْمُهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ".
- 16 - قال النبي محمد ﷺ: "كُلُّ سَلَامَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ، قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ".
- 17 - قال النبي محمد ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ".
- 18 - قال النبي محمد ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".
- 19 - قال النبي محمد ﷺ: "لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا".
- 20 - قال النبي محمد ﷺ: "نعمتان مغبون فيها كثير من الناس: الصحة والفراغ".
- 21 - قال النبي محمد ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".
- 22 - قال النبي محمد ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى".
- 23 - قال النبي محمد ﷺ: "إن أبر البر صلة المرء أهل وذيبيه بعد أن يولي".
- 24 - قال النبي محمد ﷺ: "يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله".

25- قال النبي محمد ﷺ: "سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ" قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ".

ويكون الذكر لسانيا بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار والدعاء، وقلبيا بالخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، وأما ذهنيًا فبالتفكير الدائم في بديع صنع الله تعالى وسنته في خلقه، ويكون جسديًا بالتمسك بكل ما أحل الله تعالى وأباحه، مقابل الابتعاد والتنزه عن كل ما حرمه ونهى عنه.

26- قال النبي محمد ﷺ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَحِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصِيرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَحِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ".

27- قال النبي محمد ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

28- قال النبي محمد ﷺ: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه، ولم يعطه أجره".

29- قال النبي محمد ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

30- قال النبي محمد ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة؛ لا ريح وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة؛ ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة؛ ليس لها ريح وطعمها مر".

31- قال النبي محمد ﷺ: "لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق".

32- قال النبي محمد ﷺ: "أربع من كنَّ فيه كان مُنافِقًا، وإن كانت خصلةً منهنَّ فيه كانت فيه خصلةً من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر".

33- قال النبي محمد ﷺ: "من يضمن لي ما بينَ حِييِهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ".

34- قال النبي محمد ﷺ: "البرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْه النَّاسُ".

35- قال النبي محمد ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ".

36- قال النبي محمد ﷺ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".

37- قال النبي محمد ﷺ: "إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا، وَإِنْ خَلَقَ الْإِسْلَامَ الْحَيَاءَ".

38- قال النبي محمد ﷺ: "لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يَعلَنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخْذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجُورِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطُرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخْذُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ".

39- سُئِلَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ أَيِّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ".

40- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا".

وانطلاقاً من تشجيع الإسلام على التعليم في كل -زمكان- وعلى طلب العلم والحكمة والاستزادة منها، والاعتراف من معينها الشر الدافق حيثما وجدا لكونها ضالة المؤمن وأنى وجدتهما فهو أحق الناس بهما، فلقد حفل التاريخ الإسلامي وعلى مدار قرون طويلة بألوف مؤلفة من العلماء والحكماء والعباقرة في شتى أبواب العلوم، وفنون المعارف، وبما كان لهم الأسبقية والأعلمية والألمعية في مجالات تخصصهم، وحسبي أن ذكر آتيا نورا يسيرا من علماء العلوم النظرية والتطبيقية خشية الإطالة، وأما ما يتعلق بنواحي العلوم الإنسانية كالأدب والشعر واللغة والنحو والصرف والبلاغة والتاريخ والتربية وعلوم الحديث والفقه وأصوله والتفسير والمنطق وتدریس فنون الخط والزخرفة والتشكيل ونحوها فالقائمة بحاجة الى مجلدات ضخمة:

*مؤسس علم الاجتماع "ابن خلدون"

- وُلِدَ مُؤَسِّسُ عِلْمِ الْجَمَاعَةِ وَابْنُ خَلْدُونَ الْخَضْرَمِيُّ، فِي تُونِسَ سَنَةِ 732 هـ.

- أشهر مؤلفاته كتاب (العبر في ديوان المبتدأ والخبر) الشهير بـ " تاريخ ابن خلدون" وقد حظيت مقدمة الكتاب المعروفة بـ " مقدمة ابن خلدون" بشهرة طاغية بصفتها أول دراسة علمية شاملة في علم الاجتماع وأحوال البشر وأسباب نهضة الأمم وعمرانها وانهارها.

- يعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع متقدما بذلك على أوغست كونت، وإميل دوركايم، وهربرت سبنسر، وأرنولد توينبي.

- توفي سنة 808 هـ

من مقولاته:

- (المغلوب مولع أبداً بالاقتراء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت إليه إما لنظره بالكمال).

- (إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق).

- (عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والأفاقون والمتفقهون والانتهازيون، وتعم الإشاعة وتطول المناظرات، وتقصر البصيرة ويتشوش الفكر).

- (إن القبيلة إذا قوي سلطانها ضعف سلطان الدولة، وإذا قوي سلطان الدولة ضعف سلطان القبيلة).

* مكتشف الدورة الدموية الصغرى "ابن النفيس"

- ولد الطبيب والفيلسوف أبو الحسن علاء الدين علي، المعروف بـ (ابن النفيس) في دمشق سنة 607 هـ..

- يعد فيزيولوجي العصور الوسطى وخبير التشريح ووظائف الأعضاء وأول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل الطبيب البريطاني وليام هارفي، بقرون عدة.

- من مؤلفاته العلمية (شرح تشريح القانون) و(الشامل في الصناعة الطبية) و(الرسالة الكاملة في السيرة النبوية).

- توفي عام 687 هـ.

من مقولاته:

- (إن العين آلة للبصر، وليست باصرة، وإلا لرئي الواحد بالعينين اثنين، وإنما تتم منفعة هذه الآلة بروح مدرك يأتي من الدماغ).

- (ولنذكر دوما قولهم: إذا تساوت الأذهان والهمم، فمتأخر كل صنعة خير من متقدمها).

*المبتكر الأول للحروف النافرة "زين الدين الأمدي"

- الفقيه واللغوي زين الدين أبو الحسن علي الأمدي ، ولد ببغداد منتصف القرن السابع الهجري .
- كان كفيفا فابتكر الحروف النافرة المخصصة لمساعدة المكفوفين وذلك قبل ستة قرون من اكتشافها سنة 1850م على يد الفرنسي لويس برايل .
- عمل وراقا وابتكر طريقة تسهل عليه عملية اقتناء الكتب بوضع قصاصات مكتوب عليها بحروف الهجاء البارزة وبحساب الجُمَّل .
- أبرز مؤلفاته (تعاليق في الفقه) و(جواهر التبصير) .
- توفي ببغداد سنة 712 هـ .

- قال فيه الصفدي بكتابه (نُكْتُ الهُمَيان في نُكْتُ العميان) " وكان زين الدين الأمدي يعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها، وإذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل " .

* مؤسس علم التربية "الإمام الغزالي"

- ولد سنة 1058م، لقب بالغزالي لأن والده كان يعمل في غزل الصوف .
- من أشهر كتبه "المنقذ من الضلال" و"أيها الولد" و"كيمياء السعادة"
- "المستصفي من علم الأصول" و"شفاء الغليل في القياس والتعليل" و"إلجام العوام عن علم الكلام" و"التبر المسبوك في نصيحة الملوك" و"إحياء علوم الدين" .
- أسقط الفلسفة القديمة في كتابه الأشهر "تهافت الفلاسفة" الذي قال عن أسباب تأليفه "ابتدأت لتحرير هذا الكتاب، ردّاً على الفلاسفة القدماء، مبيّناً تهافت عقيدتهم، وتناقض كلمتهم، فيما يتعلق بالإلهيات، كاشفاً عن غوائل مذهبهم، وعوراته التي هي على التحقيق مضاحك العقلاء، وعبرة عند الأذكياء، وأعني ما اختصوا به عن الجماهير والدهماء، من فنون العقائد والآراء" .

من أقواله:

(جميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق ثمرة الحب، وما لا يثمره الحب فهو اتباع الهوى وهو من رذائل الأخلاق).

(الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير).

-عكف على دراسة كتبه ومصنفاته عشرات المستشرقين والباحثين منذ سنة 1858 وأبرزهم المستشرق الألماني جوشه، والاميركي ماكdonلد، والمجري كولتسيهر، والفرنسي ماسينيون، والبريطاني وليام مونتغمري واط، وغيرهم لما كان للغزالي من أثر كبير في علم التربية والسلوك العالمي والرد على الفلاسفة والحركات الباطنية وشبهاتهم وأفكارهم ودحضها.

*مبتكر الروبوتات الأول "بديع الزمان الجزري"

- ولد "مخترع الروبوتات" الأول بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل الجزري في (جزيرة ابن عمر) سنة 1136م.

- أشهر كتبه (صناعة الحيل) الذي صنف فيه (50) جهازا ميكانيكيا وهيدروليكيا مع نشر رسوماتها وطرق تصنيعها.

- وصف الجزري أنواع الساعات المائية والرملية، وأبرزها (ساعة الفيل) كما ابتكر النوافير ومضخات المياه والآلات الرافعة وهو أول من اخترع الروبوت الآلي من خلال دمي مختلفة تتحرك للتسلية أو لتحديد الوقت وأخرى للتنبيه بدخول الصلاة مع صب الماء خلال الموضوع.

-توفي ببغداد سنة 1206 م.

-قال عنه المستشرق الإنجليزي دونالد هيل "لم تصلنا حتى العصور الحديثة وثيقة من أية حضارة أخرى في العالم، فيها ما يناظر ما في كتاب الجزري من ثراء في التصميمات والشروح الهندسية الخاصة بطرق صناعة وتجميع الآلات".

- يحتل كتاب الجزري "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" مكانة مرموقة في متحف الفنون الجميلة في بوسطن، ومتحف اللوفر في فرنسا، ومكتبة جامعة أوكسفورد وقد ترجم الى عشرات اللغات الحية.

*أبو الطب "الرازي"

- ولد أبو بكر محمد بن يحيى الرازي، في الري سنة 865م وبرع في علوم الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والفلسفة.

- هو أول من ابتكر "الفحص السريري"، والعلاج النفسي، والعلاج المفرد، وخيوط "القصاب" الجراحية، وعده المؤرخ الإيطالي ألدو ميلي من "أعظم الأطباء العرب".

- أشهر كتبه "الحاوي في علم التداوي" الذي ظل مرجعا طبيا لـ 400 عام، وكتاب "من لا يحضره الطبيب" و"الحصبة والجدري" و"المنصوري في التشريح" و"إن للعبد خالقا".

- توفي سنة 923 م.

من مقولاته:

- (إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة).

- (من تطب عند كثير من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم).

***مؤسس علم الجغرافيا "الإدريسي"**

- ولد مؤسس علم الجغرافيا مُحَمَّدُ بن محمد بن عبد الله الإِدْرِيسِي، سنة 1100م في مدينة سبتة المغربية.

- طور رسم الخرائط وخطوط العرض، وأعاد تدقيق خطوط الطول القديمة، وبرع في علوم الرياضيات والهندسة والنبات والفلسفة والطب والفلك.

- أطلقت وكالة ناسا اسم الإدريسي على سلسلة جبال في "كوكب بلوتو" التقطت بواسطة مركبتها "نيو هورايزونز".

- أشهر مؤلفاته (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) و(الممالك والمسالك) و (الجامع لصفات أشات النبات).

- توفي عام 1166م.

من مقولاته وكان أديبا عاشقا للسفر والترحال:

ليت شعري أين قبري...ضاع في الغربة عمري

لم أدع للعين ما تشتاق... في بر وبحر

*البيروني مؤسس الـ "هيدروديناميكا"

- ولد أبو الرِّيحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِيّ سنة 973 م في إحدى مدن خوارزم.

- برع بعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلك والجغرافيا وابتكر علم الفيزياء الساكنة وطريقة قياس نصف قطر الأرض، وحساب الكثافة والوزن النوعي والجاذبية، وأسس العلوم الـ "هيدروديناميكية" و"مقارنة الأديان".

- للبيروني (146) مؤلفا أشهرها "تحقيق ما للهند" و"التفهيم لأوائل صناعة التنجيم" و"الآثار الباقية".

- أطلقت ناسا اسمه على فوهة في سطح القمر تكريما لإسهاماته.

- توفي سنة 1048 م

من أقواله:

- (مدارسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة، وتميت البدعة السيئة).

*مبتكر الصفر وعلم الجبر "الخوارزمي"

- ولد مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الخَوَارِزْمِيّ سنة 780 م في خوارزم، وتولى رئاسة "بيت الحكمة" في بغداد وبرع في علوم الرياضيات والفلك والجغرافيا.

- هو أول من وضع "علم الجبر"، و"الخوارزميات" التي حورت الى "اللوغاريتمات" وبها مهد الطريق لعلوم الحاسوب لاحقا.

- الخوارزمي أول من اخترع "الصفر" وابتكر جداول النسب المثلثية، وطور رسم الخرائط الجغرافية، و(المزولة).

- أشهر كتبه (المختصر في حساب الجبر والمقابلة) و (صورة الأرض).

توفي سنة 850 م.

من مقولاته:

- (الاعتذار في غير موضعه ذنب، والتكلف مع وقوع الثقة عيب، والدواء لغير حاجة داء، كما أنّ عند الحاجة إليه شفاء).

*الطبيب الفيلسوف ابن سينا

- ولد الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، سنة 980 م في قرية أفشنة قرب بخارى.

- سبق عالم الفلك الانكليزي "جيرميا روكس" برصد مرور كوكب الزهرة، وابتكر جهازاً لرصد إحدائيات النجوم، وفَصَّل استخلاص الأدوية، وحدوث الزلازل، واكتشاف التلوث، وأمراض النساء، وتشريح النبات.

- يحتفل غوغل سنويا بميلاد ابن سينا الذي لُقِّبَ بـ "أرسطو المسلمين" والذي برع في علوم الفلك والفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء.

- له أكثر من 240 مؤلفاً أشهرها (القانون في الطب) و(الشفاء) و(إبطال أحكام النجوم).

- توفي سنة 1037 م.

- قال عنه المؤرخ البلجيكي جورج ساتون: (إن ابن سينا ظاهرة فكرية عظيمة ربما لا نجد من يعادله في ذكائه ونتاجه الفكري الذي يعد مرجعاً في الفلسفة في القرون الوسطى).

من أقواله:

- (الفلاسفة كسائر الناس، يصيبون أحياناً ويخطئون أحياناً أخرى).

- (الوهم نصف الداء، والاطمئنان نصف الدواء، والصبر أول خطوات الشفاء).

- (احذروا البطنة، فإن أكثر العلل إنما تتولد من فضول الطعام)

- (نصرة الحق شرف، ونصرة الباطل سرف).

* أمير الرحالين والمستكشفين " ابن بطوطة "

- ولد الرحالة الشهير محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، سنة 1304 م في طنجة بالمغرب.

- بدأ رحلاته الاستكشافية في سن مبكرة استمرت (30) عاماً قطع خلالها (120) ألف كيلومتر وزار (44) دولة حتى لقب بـ " أمير الرحالين المسلمين".

- كان شاعراً وكاتباً وقاضياً اتصل خلال رحلاته الطويلة بعشرات الملوك والحكام والأمراء.

- أشهر مؤلفاته كتاب (تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الشهير بـ " رحلة ابن بطوطة" ويعد واحداً من أهم المصادر التاريخية والجغرافية العالمية لوصف الثقافات والمجتمعات.

- توفي سنة 1369 م.

من أقواله:

- (الرجاء قوي في رحمة الله وتجاوزه، وبلوغ المرام من دخول الجنة).

- (الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب).

*عالم النبات والصيدلي الأشهر ابن البيطار

- ولد ضياء الدين أبو محمد عبد الله المعروف بـ "ابن البيطار" عام 1197م في مالقة.
- يعد رائد العلاج الضوئي والكيميائي وأحد أشهر علماء النبات والصيدلة في التاريخ.
- أشهر مؤلفاته (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) الذي تضمن 1400 عقار.
- من مؤلفاته أيضا "المغني في الأدوية المفردة" و "رسالة في تداوي السموم" و "ميزان الطبيب" وقد تأثر به المستشرق الألماني فون زونتهامير، والطبيب الفرنسي لوسيان لوكيرك.
- توفي في دمشق عام 1248م

من مقولاته:

- (إن أعمال القدماء غير كافية وغامضة من أجل تقديمها للطلاب، لذلك يجب أن تصحح وتكمل حتى يستفيدوا منها أكثر ما يمكن).

*رائد طب الأسنان وجراحة الوجه والفكين "الزهرراوي"

- ولد أبو القاسم خلف بن عباس الزهرراوي، بالقرب من قرطبة سنة 936م.
- كان خبيراً بالجراحة وابتكر العديد من أدواتها المهمة، وكان له باع في طب الأسنان وجراحة الفكين.
- يعد أول من اكتشف الطبيعة الوراثية لمرض (الهيموفيليا)، وأول من وصف عملية القسطرة، وأول من توصل الى وقف النزيف بربط الشرايين بخيوط الحرير
- أشهر مؤلفاته (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي ظل مرجعا في الطب لخمسة قرون في أوروبا.
- توفي عام 1013م.

من أقواله:

- (صناعة الطب طويلة، وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح، لأنه من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح، لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به).

*أول مخترع للكاميرات "ابن الهيثم"

- ولد مؤسس علم البصريات أبو علي الحسن بن الهيثم سنة 965م في البصرة.
- لقب ابن الهيثم الذي برع في التشريح والفيزياء وطب العيون ببطليموس الثاني والفيزيائي في أوروبا.

- بدد مفاهيم الخداع البصري وما يعرف بـ " وهم القمر " وبحث في علم الضوء واستخدام المرايا وزوايا السقوط والانكسار والعدسات وتجربة الصندوق الاسود التي مهدت لصناعة الكاميرا لاحقا.
- له أكثر من 200 كتاب أشهرها (المناظر) وقد تأثر به الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون، والفلكي الألماني يوهانس كيبلر.
- توفي عام 1040 م.

من مقولاته:

- (الحقائق يكتنفها الغموض والبحث عن الحقيقة في حد ذاته أمر صعب، والطريق إلى ذلك وعمر).

*لاكري جلبي" وحكاية أول صاروخ ومظلة هبوط

- عالم فيزيائي مسلم يدعى حسن جلبي، ويلقب بـ "لاكري".
- أجرى عام 1633 م عمليتين مذهلتين، تمثلت أولاهما بإطلاق أول صاروخ يحمل انسانا، وثانيهما بتجربة أول مظلة هبوط في التاريخ.
- الصاروخ كان عبارة عن اسطوانة طويلة تحتوي على عجينة البارود، حلق بها لاكري الى مسافة 275 مترا قبل هبوطه بنجاح في مياه البوسفور لحظة نفاذ البارود بمظلة صنعها لنفسه على شكل جناحي نسر.
- تعد تجربته الرائدة تلك أول محاولة بشرية مسجلة للصعود الى الفضاء.

*الرحالة والمستكشف "أوليا جلبي"

- "أوليا جلبي بن درويش محمد أغا"، المولود سنة 1611 م.
- لقب بـ " ابن بطوطة التركي " بعد أن قضى 44 سنة رحالة بين ثلاث قارات، ليدون كل ما اطلع عليه من الأحوال الاجتماعية، والأوضاع الاقتصادية، والتراث والفلكلور والطبيعة الجغرافية.
- سبق لمنظمة اليونيسكو، أن احتفلت بمرور 400 عام على ميلاده، وكان أديبا وحكيما يجيد فنون الخط، ويتقن قواعد التلاوة والتجويد.
- أشهر كتبه " سياحت نامة" أو "أدب الرحلات" بعشرة مجلدات وقد ترجم الى الالمانية والفرنسية والانكليزية والروسية.
- توفي سنة 1684 م.

*رسام الخرائط البحرية "أحمد بيري"

- إنه القبطان البحري "أحمد محيي الدين بيري"، المولود سنة 1470 م.

- صاحب أشهر خريطة بحرية وأطلس معروف في العالم يحمل اسمه، ويُظهر العالم الجديد قبل المستكشفين كولومبوس وفاسكودي كاما.

- أبرز مؤلفاته (كتاب البحرية) الذي يضم 31 خريطة، ويجمع بين فن الرحلات، والجغرافيا الملاحية، ويعد دليلاً مهماً للسفن التي تمخر عباب البحر وقباطنتها.

- قدم وصفاً دقيقاً لأنواع السواحل والجزر والمعابر والمضايق والعواصف.

- شرح أساليب استخدام البوصلة، وكيفية توظيف خريطة النجوم في الملاحة البحرية، ويعد أول من رسم نهر الأمازون وتفرعاته.

- توفي سنة 1555 م.

*رائد الطيران الشراعي الحر "هزارفن جلبي"

- عاش العالم المسلم هزارفن أحمد جلبي، في القرن السابع عشر، ولقب بـ(صاحب الألف فن).

- يعد أول إنسان نجح بقطع مسافة تقدر بـ 3358 متراً جواً.

- حلق عالياً عبر مضيق البوسفور بأجنحة صنعها لنفسه عام 1632 م، لينتقل بها بين "برج غلطة"، ومنطقة "أسكدار" وذلك بعد عدة محاولات قصيرة ولكن ناجحة سبقت تجربته الأخيرة.

- بعد تجربة الطيران الناجحة تلك صار "هزارفن" رسمياً أول رائد للطيران الشراعي الحر عبر التاريخ.

*البليوغرافي الموسوعي "حاجي خليفة"

- إنه العالم مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ(حاجي خليفة) و(كاتب جلبي) المولود سنة 1609 م.

- أشهر كتبه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بـ 18 ألف عنوان قضى عشرين عاماً في تأليفه.

- ومن كتبه أيضاً كتاب (تقويم التواريخ) و(تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار) و(تحفة الكبار في أسفار البحار) تضمنت معلومات تاريخية وجغرافية وملاحية وأساليب بناء الأساطيل البحرية

النموذجية ختمها بـ(40) نصيحة ذهبية مقدمة إلى قباطنة السفن والبحارة.

- صنفه المستشرق الألماني فرانز بابنغر، كأكبر موسوعي مسلم.

- توفي سنة 1657 م.

وختاما "لا أحد يمتلك الحق في إجبار الناس على أن يكونوا مسلمين، فمهمة المسلمين التبليغ ويظل الناس أحرارا في خياراتهم"، بهذه العبارة لخص الدكتور "وليام صامويل بيتشي" استاذ المعهد العالي للغات الأجنبية، بجامعة دوزجه التركية، وكان قد أعلن إسلامه مع زوجته عام 1981، وغير اسمه الى داود، أسباب ترجمته لمعاني القرآن بصورة مبسطة ولمدة 20 عاما لتصدر طبعة الترجمة الاولى عام 2014 في بيروت.

وهذا استاذ الدراسات الإسلامية في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية، روم لاندو، يقول في كتابه (الاسلام والغرب) "لقد جاء أثر القرآن في تأسيس العلوم والمعارف مدهشاً ففي الإسلام لم يؤل كل من الدين والعلم ظهره للآخر، ولم يتخذ أي منها طريقاً معاكساً، ولقد شيد المسلمون خلال 200 عاماً تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، صروحاً علميةً شامخةً وهو أمر يدعو إلى الدهول!"

ولقد ابدع الدكتور عبد الراضي محمد، في كتابه (ماذا يريد الغرب من القرآن)، حين حلق بقوله، أن "القران الكريم هو أكثر الكتب المقدسة احتفاءً بالعلم، حيث وردت لفظة العلم ومشتقاتها فيه أكثر من 823) مرة لان العلم في القرآن أحد وسائل المعرفة التي منحها الله للإنسان لمساعدته في القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم وحقائقها أكثر من (750) آية شملت معظم مجالات العلم كالفلك والطب، والجيولوجيا، والزراعة، وعلم النبات، والحيوان والاقتصاد، والتجارة، وعالم البحار، وغير ذلك".

وبهذا الصدد يؤكد كثير من الباحثين وعدد من علماء الشريعة المختصين أيضًا بمجالات علمية متنوعة، بأن القرآن الكريم يشير إلى معلومات علمية عديدة وأن ومن أمثلة ذلك التوسع المستمر للسماء، (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الذاريات: 47... مرور الكون بمرحلة الدخان (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: 11.. انفصال السماوات عن الأرض وعلاقة الماء بالحياة، (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) الانبياء: 30... انهيار الكون (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) الأنبياء: 104، وغيرها وبما أذهل العلماء حول العالم مع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة مهمة جدا وكما أشار الى ذلك الداعية الاسلامي حمزة تزورتس، بأنه "لا يجب ربط الآيات القرآنية بالمعلومات والنظريات والفرضيات العلمية على الفور لأن العلم متغير، وكتاب الله ثابت".

ختامها مسك

وأختم هذا الباب بأبيات من قصيدة "بايزان" أو "مديح المائة حرف" الشهيرة التي نظمها الإمبراطور الصيني "خونغ وو"، مؤسس دولة مينغ في القرن الرابع عشر الميلادي، مدحا للرسول الكريم باللغة الصينية، وذلك بعد أن وقف عشرة جنرالات من المسلمين الى جانبه في حربه ضد المغول وقد انتصر فيها، جاء في بعض أبياتها:

برعاية ودعمٍ إلهي يحمي ويطي كل أمته
بخمس صلوات في اليوم تستحضر السلام بصمت
الله في قلبك يا سند الفقراء
تنتشلهم من الأهوال وترى ما لا يرى
هداية الأرواح منتشلها من الآثام
رحمة للعالمين، على حكمة الأولين
قاهر الشرور، دينه نقاء وحق
محمد الأشرف الأحكم

وقبل أن نودعكم نسأل الباري عز وجل أن يجعل هذا الكتيب الصغير حجماً، الكبير مقاماً في ميزان حسناتنا، وأن يجتم بالباقيات الصالحات أعمالنا.